مجلة المختار للعلوم الإنسانية 17 (1): 68-91، 2012

Research Article

Open Access

سياسة روما تجاه الدولة السلوقية

وفاء الساعدي رزق الله الساعدي

كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار / درنة

Doi: https://doi.org/10.54172/rnevks70

المستخلص: الإمبراطورية السلوقية في عصر ما بعد أنطيوخس الثالث تميزت بالهيمنة الرومانية. كان مصير الإمبراطورية في كثير من الأحيان يتوقف على قرارات مجلس الشيوخ الروماني. كان يتطلب الوصول إلى عرش السلوقيين الاعتراف من روما. اعتمدت روما سياسات متنوعة، بما في ذلك سياسة تفرقة وحكم، وضم بقوة. كانوا يبرمون معاهدات سلام مع بعض الدول، في حين أثاروا النزاع بين الآخرين، واستخدموهم كوكلاء في حروبهم الخاصة. أصبح هذا النهج شائعًا بين القوى في العصور اللاحقة وما زال موجودًا في الدول الاستعمارية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الهيمنة الرومانية، الاعتراف من روما، الدولة السلوقي

Rome's policy towards the Seleucid Empire

Wafaa Al-Saadi Rizkallah Al-Saadi
Faculty of Arts and Sciences, Omar Al-Mukhtar University / Derna

Abstract: The Seleucid Empire in the post-Antiochus III era was marked by Roman dominance. The empire's fate often depended on decisions made by the Roman Senate. The path to the Seleucid throne required recognition from Rome. Rome employed diverse policies, including divide-and-rule tactics and forceful annexation. They would make peace treaties with certain states while inciting conflict among others, using them as proxies in their own wars. This approach became common among later powers and is still seen in modern colonial states.

Keywords: Roman dominance, recognition from Rome, the Seleucid Empire

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمـــــة

إن السياسة التي انتهجها الإسكندر الأكبر الذي حمل لواء الحضارة الهللينية، واعتبر وإرثاً لها هو أول من خرج بالتفكير الإغريقي من حيز البحر المتوسط إلى حيز القارات، أو بعبارة أخرى كان أول من نبه أذهان الإغريق إلى فكرة الإمبراطورية وما سيتبعها من السيطرة على العالم المأهول وقتئذ أو المعمور Oikoumene وما فيها من شعوب وعناصر مختلفة ، وفتوحاته الواسعة هي أوضح دليل على تبلور هذه الفكرة في ذهنه . وهكذا يلحظ أنه فيما بين القرنين الرابع والثاني (ق.م). تغيرت الخريطة السياسية للعالم القديم تغيراً بعيداً ، ففي النصف الثاني من القرن الرابع ق.م ظهرت في شرق البحر المتوسط دولة مقدونيا فأخضعت بلاد الإغريق أولاً تحت قيادة الإسكندر الأكبر ، فنمت بسرعة مذهلة في إمبراطورية عالمية الانتشار ، على رقعة كبيرة من العالم المعروف آنذاك ، فشملت أجزاء من أوروبا وأفريقيا وأسيا وبذلك بدأت فترة جديدة في التاريخ عرفت بالعصر الهللينستي ، وفيه ظهرت وتبلورت بقوة فكرة العالمية كأفق معرفي للعقل البشري ، أما في غرب المتوسط فيما بين القرنين الثالث والثاني (ق.م) ظهرت روما التي أخضعت إيطاليا أولاً ثم بسطت سلطانها على معظم أرجاء البحر المتوسط غرباً وشرقاً ، وقضت على مقدونيا ذاتها ..

وما تجدر الإشارة إليه إنه كان باستطاعة روما بعد تدمير قرطاجة (146ق.م) أن تجعل من البحر المتوسط بحراً رومانياً ، وذلك أن روما استطاعت أن تضمن لنفسها مركزاً ممتازاً في شرق البحر المتوسط بعد أن خضعت معظم الدول أو الممالك الهللينستية ، وإن تأخر سقوط مصر البطلمية سنة (30 ق.م) .

أنه بعد وفاة الإسكندر الأكبر قسمت إمبراطوريته المترامية الأطراف في مؤتمر بابل عام (323ق.م) إلى ثلاث ممالك أو دول هللينستية قوية وهي البطالمة في مصر والدولة السلوقية في سوريا وبابل ودولة مقدونيا ويهمني في هذا السياق الدولة السلوقية.

لعل من الأفضل هنا أن نشير إلى سياسة روما في شرق البحر المتوسط حيث كان تأثيرها المباشر على ممالك تلك المنطقة إلا وهي الدولة السلوقية بشكل مباشرة ومؤثر

وكذلك الدولة البطلمية ، التي كان لسياسة روما الدور الفعال في أحداث مصر الداخلية والخارجية .

وتجدر الإشارة إلى أن الوضع السياسي في العالم الهللينستي كان معقداً ، وهذا الوضع المعقد حكم توازن القوى بين دول ذلك العالم ، وأي اختلال في هذا التوازن كان يؤدي إلى اندلاع الصراعات العسكرية ، وهكذا نلحظ أن حروباً متصلة تقريباً كانت في أجزاء العالم الهللينستي المختلفة وتتركز أكثر في المناطق ذات الأهمية . ولعله كان لكل دولة من هذه الدول حاجاتها ومراميها ، وكذلك خطتها ووسائلها بتحقيق ذلك .

ومن هنا تكمن أهمية الدراسة حيث أن موضوع سياسة روما تجاه الدولة السلوقية يُشكل موضوعاً تاريخياً وحضارياً جديراً بالأهمية .

وتهدف الدراسة إلى معرفة النهج السياسي لروما في بسط سيطرتها على العالم الهلليستيني (الدولة السلوقية) .

وتتضمن الدراسة على أربع مباحث وهي بالشكل التالي .

المبحث الأول : دعم روما حركات التمرد والانفصال ضد أنطيوخس الثالث .

المبحث الثاني : أطماع أنطيوخس الثالث في الاستيلاء على ممتلكات مصر(البطلمية) الخارجية .

المبحث الثالث : تداعيات البعثة الرومانية واتجاهاتها السياسية .

المبحث الرابع : العلاقات الرومانية السلوقية بعد انطيوخس الثالث .

المبحث الأول

دعم روما حركات التمرد والانفصال ضد أنطيوخس الثالث

منذ أن ظهرت روما على الساحة السياسية في الشرق الهللينستي وهي تحاول إخضاعه لسيطرتها بشتى الأساليب التي تقربها من ذلك الهدف ، وعلى رأسها سياسة " فرق تسد Divide et Impera " بين الدول الهللينستية لمنعها من تشكيل جبهة موحدة قوية ضدها كما لجأت أيضاً إلى تشجيع الصراعات والتناقضات فيما بينهم وإلى دعم مختلف حركات التمرد والانفصال في تلك الممالك بهدف إضعافها وجعلها لقمة سائغة للأطماع الرومانية ، وقد انتهجت روما هذه السياسة حيال السلوقيين وبخاصة منذ انتصارها على انطيوخس الثالث (الكبير) وفرضها (صلح أباميا) [1] وشهد عام (188 ق.م) الذي كبل المملكة أو الدولة السلوقية بقيود التبعية لروما وجعلها تحت رحمتها من الناحية السياسية والعسكرية . وتبقى الإشارة إلى أن الإمبراطورية السلوقية شهدت في عهد انطيوخس الثالث (233 – 187 ق.م) عصر الصحوة وانتهج انطيوخس الثالث سياسة توسعية ، ما جعل من الدولة السلوقية إمبراطورية مترامية الأطراف ، هذه السياسة كانت تقلق روما وتضر بمصالحها في الشرق لذلك أخذت روما تنظر إلى مجريات الأحداث في تلك المنطقة الهامة ، وبدأت المتاعب تواجه انطيوخس الثالث حين أعلن أحد القادة ويدعى مولون Molon تمرده على السلطة المركزية ، واستقلاله بالمقاطعات الشرقية في عام (221 ق.م) وفي الوقت نفسه أعلن أخايوس Achacus ابن عم الملك ونائبه في أسيا الصغرى العصيان والاستقلال بولايته ، وكان الغرور قد ركبه بعد أن نجح في استعادة الممتلكات السلوقية في أسيا الصغرى ، وكان أخايوس يتمتع بدعم مصر ، وهو أمر يتفق مع السياسة البطلمية التي كانت ترمي إلى بث القلاقل في الدولة السلوقية على الدوام ، وتم إرسال قوات إلى الشرق للقضاء على تمر مولون غير أن هذه القوات أخفقت في تحقيق هدفها ولم يلبث مولون أن تمكن من القضاء على جيش آخر أرسله انطيوخس الثالث للغرض ذاته ، وفي الجبهة الغربية حرص انطيوخس الثالث أولاً على القيام بحرب دبلوماسية

---

[1] أباميا Apamia هي المدينة التي هرب إليها أنطيوخس الثالث واضطر إلى قبول صلح مهين تم توقيعه في عام (188 ق.م) هو صلح أباميا .

ضد أخايوس ، فأقدم على الزواج من لاوديكي ابنة ميثرادايتس ملك بونتوس [1]، لكي يضمن وقوفه إلى جانبه كما فكر في توجيه ضربة إلى مصر، لكي يمنعها من تقديم العون على أخايوس فانتهز فرصة وفاة بطليموس الثالث ووجود ملك ضعيف ، على عرش مصر ، هو بطليموس الرابع ، وقام انطيوخس الثالث باجتياز حدود إقليم جوف سوريا ، ما أدى إلى قيام الحرب السورية الرابعة (موقعة رفح) وأمام هذه التطورات توجه انطيوخس الثالث عل رأس قواته لمحاربة مولون وكان لوجود انطيوخس الثالث على رأس الجيش أثر فعال في كسب المزيد من الأنصار وعندما وقعت المواجهة بين الطرفين أحرز الجيش السلوقي انتصاراً باهراً على مولون ، وكان على انطيوخس الثالث بعد ذلك أن يستعد لرد الخطر الذي يتربص به في الجبهة الغربية الذي يتمثل في ابن عمه المتمرد أخايوس ، وكان هذا الأخير قد استغل فرصة انشغال انطيوخس الثالث بحملته على الشرق ، وأخذ يحلم بالانقضاض على العرش السلوقي وتقدم بقواته وعندما دخل مدينة اللاذقية أعلن نفسه ملكاً وعلى الرغم من الهزيمة التي لقيها انطيوخس الثالث في موقعة رفع (217ق.م) [2] إلا أنه كان مصمماً على الحفاظ على قوة دولته فأخذ يستعد لتصفية مشكلة أخايوس وكان هذا الأخير قد انتهز فرصة وجود انطيوخس في فلسطين وأخذ يتوسع في اتجاهات متعددة وأعلن نفسه ملكاً على أسيا الصغرى ، وفي عام (216 ق.م) بدأ انطيوخس الثالث العلميات العسكرية ضد أخايوس ، فعبر بقواته جبال طوروس وتمكن من هزيمته ومحاصرته في مدينة ساردیس Sardis واقتحم المدينة في عام (214ق.م) وألقى القبض على أخايوس في عام (213 ق.م) وهكذا تخلص انطيوخس الثالث من مشكلة أخايوس وقام باستعادة معظم ممتلكات الدولة السلوقية في أسيا الصغرى.

---

[1] بونتوس ، استطاعت روما كسر شوكة مملكة بونتوس على سواحل البحر الأسود ،وهزيمة ميثرادايتس Mithradates الذي ثار عليهم.

[2] رفح ، التي تقع في منتصف الطريق المؤدية لغزة ، ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى دور الليبيين حيث قام سوسيبيوس (وزير بطليموس الرابع) بتجنيد العديد من القوات فاستدعى ثلاثة آلاف جندي ليبي كانوا تحت أمرة قائد من مدينة باركي يدعى أمونيوس هذا إلى جانب قوة من الفرسان الليبيين كانوا تحت قيادة بوليكراتيس ، والجدير بالذكر أن هؤلاء كانوا من العنصر الوطني الليبي سواء المقيم في إقليم كورينايكا أو المقيم على الحدود مع مصر ، ولقد حقق الليبيين وكذلك المصريين النصر على الجيش السلوقي ، كما أن هؤلاء الليبيين كان لهم دور بارز في النصر الذي تحقق للجيش البطلمي ، ومما لا شك فيه أن الجندي الليبي له باع طويل في ميادين القتال منذ العهود الفرعونية الأولى في الجيش المصري .

المبحث الثاني

أطماع أنطيوخس الثالث في الاستيلاء على ممتلكات مصر (البطلمية) الخارجية

إن الانتصارات التي أحرزها انطيوخس الثالث فإنه كان لا يزال يشعر بالمرارة من جراء الهزيمة التي لحقت به في رفح . كما أنه لم ينس لمصر مساعدتها لتمرد أخايوس ، فقرر أن يثأر لنفسه بالاستيلاء على إقليم جوف سوريا وقد شجعه على التفكير في هذا الأمر حالة الاسترخاء التي سيطرت على سياسة البطالمة بعد موقعة رفح وعاد بطليموس الرابع إلى سيرته الأولى فأغرق في اللهو والمجون تاركاً شؤون الدولة في أيدي وزيره سوسيبيوس ، واستمرت الحال على هذا المنوال حتى وفاة بطليموس الرابع في (203 ق.م) ، وآل عرش البطالمة إلى طفل صغير هو بطليموس الخامس وقد اغتصب الوصاية عليه زمرة فاسدة من رجال البلاط بعد أن دبروا مقتل الملكة الأم ارسينوي الثالثة ، وأدت سياستهم إلى دفع البلاد إلى حالة من التردي ما أدى إلى إضعاف مصر ، ودفعها إلى الارتماء في أحضان دولة مقدونيا [1] وروما رغبة في اتقاء خطر انطيوخس الثالث. ويمكن القول على ضوء ما سبق أنه عندما ارتقى بطليموس الخامس العرش وبدأت سوريا ومقدونيا في الاستيلاء على ممتلكات مصر البطلمية ، حاول الأوصياء على العرش تقوية النفوذ البطلمي ضد سوريا بحرب دبلوماسية ، وذلك بعرض المصاهرة على ملك مقدونيا ، وعندما فشل مشروعهم هذا حاولوا رد خطر انطيوخس الثالث بمصاهرته حتى يآمنوا شره فلا يهاجم مصر بعد أن أصبحت ابنته تتربع على عرشها. أثارت سياسة انطيوخس الثالث وفيليب الخامس في شرق البحر المتوسط القلق لدى روما خاصة ما تمخضت عنه هذه السياسة من أطماع في الاستيلاء على ممتلكات مصر الخارجية ، وقد ساعدت الظروف الداخلية والاضطرابات في مصر فتقدم انطيوخس الثالث عام (201ق.م) لمتابعة فتح جوف سوريا

---

[1] مقدونيا Macedonia ، تختلف مقدونيا عن باقي بلاد الإغريق من عدة وجوه ، فهي أولاً تتكون من إقليمين هما السهل الساحلي ، المطل على خليج ثيرماني ، وهذه كانت مقر الحكومة المركزية ومحيط سلطتها المباشرة ، وهناك الإقليم الثاني ، ويضم المرفقات الداخلية ، ومقدونيا ذات مناخ قاري ولم تضم فيها مدن دول على عكس باقي بلاد الإغريق وحتى نهاية العصر الكلاسيكي كان الوجود القبلي لا يزال قوياً فيها ، وكانت تمارس السلطة العليا في حكومة ملكية منتخبة بالرغم من أنها وراثية .

كانت مقدونيا تتمتع بقوة كبيرة استمدتها من كونها موطن الإسكندر المقدوني ، بالإضافة إلى ظهور أحد الملوك الطموحين الحالمين بإعادة مجد الإسكندر ، وكان فيليب الخامس ملك مقدونيا . وتسلم الملك فيليب الخامس مقاليد الحكم عام (221 ق.م) . وتعتبر مملكة مقدونيا أصغر الممالك الهللينستية الثلاث ، من حيث المساحة ، والثروة ، وعدد السكان ، لكنها تمتاز عن الدولتين الآخرتين (دولة البطالمة في مصر والدولة السلوقية في سوريا وآسيا الصغرى) ، وبالترابط والتقاليد العسكرية والروح المعنوية .

[1] فيما عرف بالحرب السورية الخامسة ، ويبدو أن المقاومة التي أبدتها غزة مكنت سكوباس قائد الجيوش البطلمية من استردادها وطرد انطيوخس الثالث من فلسطين حتى منابع نهر الأردن ، غير أن انطيوخس الثالث لم يلبث أن أوقع الهزيمة بسكوباس في موقعة بانيون Panion وطارده حتى صيدا وأرغمه على التسليم عام (199 ق.م) ، ثم استرد أورشليم (بيت المقدس) وبسط سيطرته على كل فلسطين وصحراء سينا ، ولم يواف عام (198ق.م) حتى فدقت مصر معظم أجزاء جوف سوريا . إن الأوضاع في الساحة الدولية ساعدت انطيوخس الثالث على تحقيق حلمه في الاستيلاء على جوف سوريا ، فقد كانت روما آنذاك غارقة في الصراع مع فيليب الخامس ملك مقدونيا وهو الصراع الذي بدأ بتدخل الرومان في منطقة البلقان الأمر الذي أثار غضب فيليب الخامس لأنه كان يعتبر منطقة البلقان بمثابة منطقة نفوذ لدولته. والسبب المباشر الذي جعل الرومان يولون وجوههم شطر العالم الهللينستي وبعد أن هزموا حنا بعل [2] Hanibal في موقعة زاما في عام (202ق.م) قرروا تصفية حسابهم مع فيليب وشنوا عليه الحرب ، وانتهى الأمر بهزيمته في عام (198ق.م) في موقعة كينوس كيفلاي [3] Kynos Kepalae ، وفي عام (197 ق.م) أرغم الرومان فيليب على توقيع معاهدة أدت إلى تقليص دوره السياسي والحد من قدرته العسكرية . وفي عام (197ق.م) استغل انطيوخس الثالث فرصة الصراع بين روما وفيليب الخامس وزحف بقواته على أسيا الصغرى واستولى على الممتلكات البطلمية في تلك

---

[1] جوف سوريا Koile Syria (سهل البقاع) أو ولاية سوريا وفينيقيا – كما كان يطلق عليها رسمياً أيام البطالمة – مقاطعة مصرية مثل سائر مقاطعات مصر ، يتولى حكمها حاكم إقليم بدرجة استرايتجوس Strategos يقوم الملك بتعيينيه كما كان يملك حق عزله ، ولقد كان إقليم سوريا وفينيقيا ينقسم إدارياً إلى عدد من المراكز الإدارية والإمارات وربما كان هذا التقسيم متوارثاً منذ حكم الفرس للشام وقبل فتح الإسكندر للشرق ، وسهول هذه المنطقة خصبة والسواحل المتعرجة ذات الموانئ الهامة والتلال تكسوها غابات الأرز التي تصنع فيها السفن الكبيرة القادرة على عبور البحار ويعتبر نهر الليطاني ، والذي يعرف وقتذاك باسم نهر (اليوثيروس) هو الحد الفاصل بين حدود الدولة أو المملكة البطالمية جنوباً وحدود الدولة السلوقية شمالاً ، كما حرص السلوقيين على التمسك بمزيد من مناطق بلاد الشام الجبلية والداخلية تأميناً لطرق القوافل البرية والقادمة من موانئ الخليج العربي ، وجنوب شبه الجزيرة العربية ، وكذلك نجد البطالمة يحرصون على التمسك بالسواحل فقط دون الاهتمام بالمناطق الداخلية مما جعل البطلمي في بلاد الشام ضعيفاً ، للمزيد انظر : الناصري ، سيد أحمد علي ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي ، ص ص 285 – 286 .

[2] حنا بعل ، القائد القرطاجي الذي يتمتع بشخصية عسكرية فذة دخل في سلسلة من الحروب مع روما وحارب روما في عقر دارها كما كان يُشكل حنا بعل تهديداً مباشراً لروما ولكن الرومان هزموا حنا بعل في موقعة زاما في عام (202 ق.م) ، لمزيد من المعلومات حول حنا بعل وقرطاجة التي سبقت روما في السيطرة على غرب البحر المتوسط أنظر : الشريف زهرة (حنبعل) ، ص ص 83 – 85 .

[3] كينوس كيفلاي ، أي رؤوس الكلاب هزم فيها فيليب هزيمة حاسمة على يد الرومان ، وفر إلى مقدونيا وطلب الصلح مع الرومان بعد هزيمة فيليب ملك مقدونيا في موقعة كينوس كيفالاي حققت روما مكانة رفيعة في كل أنحاء العالم الهللينستي .

المنطقة وقد أثارت تحركات انطيوخس الثالث مخاوف الرومان ، وساورتهم الشكوك في أنه قد يفكر في تقديم العون إلى فيليب في حربه معهم ، فأخذوا في تحريض جزيرة رودس لكي تثير المتاعب أمامه ثم ازداد مخاوف الرومان حينما عبر انطيوخس الثالث مضيق الهللسبونت (البوسفور) واستولى على إقليم تراقيا ، الذي يقع شمال بحر إيجة وقد رأى الرومان أن انطيوخس الثالث باستيلائه هذا على إقليم تراقيا يعتبر تهديداً صريحاً لطردهم من بلاد الإغريق ، وهي التي كانوا يعتبرونها خط الدفاع الأول لأمنهم ولذلك حاولوا إقناعه بالانسحاب ولكن دون جدوى. وشهد عام (194 ق.م) أن أوفد انطيوخس الثالث بعثة سياسية إلى روما للتفاوض في اعترافها بحقوقه على تراقيا وعلى بعض المدن في آسيا الصغرى التي كانت قد رفضت الاعتراف بسيادته عليها اعتماداً على تأييد الرومان ولكن البعثة فشلت في مساعيها لأن الرومان كانوا يرون في وجود انطيوخس الثالث في تراقيا خطراً يتهدد باستمرار سلامة بلاد الإغريق وتبعاً لذلك سلامتهم أنفسهم إذا لم يكن انطيوخس الثالث في الأصل يضمر سوءاً للرومان ، فإن رغبته في الاحتفاظ بتراقيا وإصرار الرومان على تنازله عنها دفعاه إلى التورط ضد روما بتعاونه مع أبرز العناصر الإغريقية المناهضة لسياسة روما أي مع الآيتوليين حلفاء روما في الحربين المقدونيتين الأولى والثانية . وترجع نقمة الآيتوليين على الرومان إلى إحساسهم بأن الرومان أصبحوا أصحاب الكلمة العليا في بلاد الإغريق فقد عملوا تسوية الصلح بعد هزيمة فيليب وفقاً لوجهة نظرهم دون أن يأخذوا في الاعتبار مطالب الآيتوليين بالإضافة إلى المساعدات القيمة التي قدمها الآيتوليون لرومان أثناء محاربة فيليب الخامس .

المبحث الثالث

تداعيات البعثة الرومانية لانطيوخس الثالث والاتجاهات السياسية

عندما حققت روما النصر على فيليب حاولت أن تبدو أمام الإغريق في مظهر من جاء لتحريرهم فأعلنت حرية المدن الإغريقية في عام (196ق.م) وراحت روما تراقب بعين القلق تحركات انطيوخس الثالث ، كما وافق هواها طلباً تقدمت به بعض من أسيا الصغرى لمساعدتها ، فقامت بتوجيه إنذار إلى انطيوخس الثالث مطالبة إياه بالتخلي عن الممتلكات

البطلمية والمقدونية التي استولى عليها وبعدم التدخل في شؤون المدن الإغريقية الحرة قابل الوفد الروماني انطيوخس الثالث في مدينة لوسيماخيا [1] عام (196 ق.م) وتشير المصادر القديمة عن البعثة في كتابات بوليبيوس وليفيوس وأبيانوس ومن دراسة النصوص في المصادر الثلاثة يلحظ أن هناك تطابقاً ولكن يعتمد في المقام الأول على نصوص بوليبيوس [2]حيث ذكر بوليبيوس أن سفراء روما قابلوا انطيوخس الثالث وأبدى انطيوخس لأعضاء الوفد استنكاره الشديد للتدخل الروماني في شؤون أسيا الصغرى لأنه لم يفعل ما يستوجب توجيه النقد له بل أن استرد ممتلكات أجداده أما خلافاته مع مصر فإنها في سبيلها إلى الحل . ويبدو أن قرار مجلس الشيوخ في هذا الشأن كان يحمل في طياته مدى القلق والخطر من قوة انطيوخس الثالث على منطقة شرق المتوسط التي وضعت روما خطوط سياستها فيها بما يحفظ التوازن بين القوى الموجودة في المنطقة بما يحقق مصلحة روما ومخططاتها المستقبلية . وحقيقة الأمر ، أن هدف البعثة هو معرفة نيات انطيوخس الثالث إزاء الصراع بين روما وفيليب ومحاولة إقناعه بالوقوف على الحياد حيال هذا الصراع ويبدو أن انطيوخس الثالث كان على قدر كبير من الذكاء في معرفة نيات البعثة فلم يدخر وسعاً في إظهار صداقته لروما ورغبته في قيام علاقات ودية معها ، وفي إرسال بعثة دبلوماسية إليها وعلى الرغم من دهاء السفراء فإنهم لم يدركوا ارتياحه من أن روما بمحاربتها لفيليب الخامس كانت تعمل على تخليصه من حليف خطر ، وموقف انطيوخس الثالث الغامض إزاء البعثة يثير قلق روما ويضمن لانطيوخس الثالث حرية العمل في الشرق كيفما يشاء . كما انتقل القلق والشعور بالخطر إلى مصر التي أحست بخطورة الموقف وخاصة بعد استيلاء انطيوخس الثالث على جوف سوريا فكان التحرك نحو تحسين العلاقات الدبلوماسية مع انطيوخس الثالث حيث حدث في عام (198 ق.م) عقد صلح مع انطيوخس الثالث على أساس زواج ملك مصر بطليموس الخامس ابيفاينس من كيلوباترا ابنة انطيوخس الثالث ، وتنازل مصر لانطيوخس عن ممتلكاتها الخارجية . أما بخصوص موقف البعثة من

---

[1] على ساحل البوسفور .

[2] ولد بوليبيوس Polybius حوالي 200 – 120 ق.م . في ميجالوبولس إحدى مدن أركاديا بالبلوبونيز بجنوب بلاد الإغريق ويعتبر تاريخه المكتوب بالإغريقية أوثق مصدر في تاريخ الجمهورية الرومانية منذ أوائل الحرب الرومانية القرطاجية حتى منتصف القرن الثاني ق.م ، وإذا كان أبوه ليكورتاس قطباً سياسياً فقد بدأ بوليبيوس الاشتغال بالسياسة في سن مبكرة أثناء فترة حاسمة من تاريخ بلاده ، وهي احتدام النزاع بين عصمة أخيا Achaea والرومان ، وقد انضوى تحت لواء الزعيم الأخي ، وبعد معركة بودنا بحوالي سنتين نقل كرهينة مع ألف من بني وطنه إلى روما حيث قضى عدة سنوات درس أثنائها أخلاق الرومان وتعرض على أقطابهم لمزيد من المعلومات أنظر : علي ، أحمد عبد اللطيف ، ص 55 .

البطالمة ؛ فقد توجهت البعثة إلى الإسكندرية حيث كان الإسكندريون في تلهف لمعرفة ما وصل إليه السفراء في لقائم مع انطيوخس في محاولة التوفيق بين انطيوخس الثالث وبين مصر . ويبدو أن روما ورد سفرائها غير المقنع نحو فشلهم في إقناع انطيوخس الثالث بسياسة التوفيق قد أرادت وضع مصر بمفردها أمام مصيرها المحتوم ، لكي تجد روما ذريعة للوصاية والحماية عليها .

وفي هذا الصدد يشير يوليبيوس إلى أن خوف روما من انطيوخس الثالث وشكها من أن عبوره لأوروبا معناه تهديد روما تهديداً مباشراً ، وكذلك وضعت روما نفسها حامية لأوروبا لا إيطاليا فقط . بعد ذلك يأتي رد انطيوخس الثالث على المبعوث الروماني وفي رده يتضح من حديث انطيوخس أنه يتكلم بثقة : (طلب منهم ألا يشغلوا أنفسهم بأمور أسيا الصغرى ، حيث لا يتدخل هو في أمور إيطاليا) . وهو هنا يطلب منهم أن تكون حدود نفوذهم هي إيطاليا فقط كذلك جعل من نفسه حامياً لأسيا .

وباستعراض الوضع السياسي في تلك الفترة يلحظ أن روما قد أصبحت هي القوة المسيطرة في حوض البحر المتوسط وذلك بعد قضائها على حنا بعل في موقعة زاما عام (202ق.م) ثم فيليب الخامس في موقعة كينوس كيفلاي عام (197ق.م) . وفي الوقت الذي تغاضت فيه روما عن تحركات انطيوخس الثالث حتى لا ينحاز إلى جانب فيليب الخامس ضدها ، ويبدو أن انطيوخس الثالث قد انتهز تلك الفرصة ، ورأى في نفسه قوة لا يستهان بها ، وحاول استرجاع أملاكه في أسيا الصغرى . ولعل انطيوخس الثالث لم يدرك أن سكوت روما ، كان لانشغالها في الحرب مع مقدونيا ، وأنها أطلقت يده في ممتلكات البطالمة لكي تشغله عن حروبها مع فيليب ولا ينحاز ضدها وأنها حتى لو تغاضت عن جميع تحركاته إلا أنها ترقب كل تحركاته عن كثب . ومهما يكن من أمر ، فإن تلك البعثة كانت بداية النهاية لفترة انطيوخس الثالث في تلك الفترة بل وجود انطيوخس الثالث قوة في حوض البحر المتوسط هذا الأمر يقلق روما لذلك عزمت على الخلاص نهائياً من تلك القوى جميعاً . فرغم أنها كانت في فترة تهادن إحداها حتى تتخلص من أخرى فإنها كانت مرحلة من مراحل نشاطها السياسي ، الذي استتبعته بمراحل حربية وأصبحت فيما بعد لها السيادة الكاملة على حوض البحر المتوسط .

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى سؤال المبعوثين الرومان عن مصر ورد انطيوخس الثالث عليهم بأن خلافاته مع مصر فإنها في سبيلها إلى الحل ، وفعلاً تمنَّى هذا الزواج فيما بعد . وفي ظل هذه التطورات أخذ الزواج السياسي يلعب دوراً مهماً في العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين ، السلوقي والبطلمي ، وقد اكتنف غموض من عدة نواحٍ نظراً للظروف السياسية التي تخللت إتمامه واجتاحت الشرق الهللينستي في تلك الفترة الزمنية . ويشير ليفيوس على أن زواج بطليموس الخامس من كيلوباترا قد تمّ في شتاء (194 – 193 ق.م) و " أن هدية عرس كيلوباترا لزوجها كانت جوف سوريا " ، وإن كان من المرجح أن الهدية لن تتعدى أكثر من دخل هذا الإقليم . ويبدو أن قبول انطيوخس الثالث لشروط الصلح مع مصر كان يرمي من ورائه ليس فقط إلى توطيد العلاقات بل إلى هدف آخر ، وهو استمالة مصر على جانبه لتساعده في حربه ضد روما . وأخذ انطيوخس الثالث يستعد لمواجهة الرومان وراح يعمل على تدعيم مكانته عن طريق المصاهرات السياسية ، فقام بتزويج ابنته كيلوباترا من بطليموس الخامس كما سبق وأن ذكرت ، وقام بتزويج الابنة الثانية من ملك كبادوكيا في أسيا الصغرى ، وعرض يد الابنة الثالثة على بومينيس ملك برجاموم ، ولكن الأخير رفض هذه المصاهرة خوفاً من الرومان .

إن وصول حنا بعل ، إلى افيسوس [1] ومقابلته للملك السلوقي أغضب الرومان ، وكان انطيوخس الثالث يأمل في تسوية خلافاته مع الرومان عن طريق المفاوضات ، لذا فإنه لم يستمع إلى نصائح حنا بعل الذي أشار عليه بأن يأخذ زمام المبادرة في يده ، وأن يهاجم الرومان في عقر دارهم ، وذلك خلال نقل ميدان المعركة إلى إيطاليا . فهو من ناحية لا يمكن أن يغامر بتسليم أسطوله على حنا بعل لأن نجاح حنا بعل قد يثير غيرة الملك ، ومن ناحية أخرى فإن أهداف حنا بعل كانت تختلف بشكل واضح عن أهداف انطيوخس الثالث ، فعلى حين كان الأول يتمنى تدمير روما نظراً للعداء الطويل بينه وبين الرومان ؛ فإن هدف انطيوخس الثالث كان تنحصر في الرغبة في إبعاد روما عن التدخل في شؤون مملكته . وكانت روما على يقين من أن خلافاتها مع انطيوخس الثالث لن تحسم إلا في ميدان القتال ، فأخذت في العمل على توطيد علاقتها بأصدقائها من المنطقة مثل مملكة برجاموم ، ووصلت المفاوضات بين روما وانطيوخس الثالث إلى طريق مسدودة وأخذ

---

[1] .....

الجانبان في الاستعداد للحرب ، ولم يلبث الموقف أن اشتعل عندما تلقى انطيوخس الثالث طلباً من بعض القرى في بلاد الإغريق للمساعدة في التخلص من نير الرومان وأن الإغريق جميعاً على استعداد للانطواء تحت لوائه . أراد انطيوخس الثالث الاتصال بفيليب الخامس عدو روما القديم في بلاد الإغريق ، إلا أن هذا الأخير لم يعره اهتماماً ، فإنه لم ينس أنه خذله من قبل عندما كان يحارب الرومان ، وأنه انتهز فرصة انشغاله في الحرب ، وسعى إلى تحقيق مكاسب إقليمية كما أنكر فيليب على انطيوخس الثالث محاولته الظهور بمظهر من يعمل من أجل حرية الإغريق . بدأ الرومان عملياتهم العسكرية في عام (190 ق.م) فأرسلوا قواتهم إلى بلاد الإغريق وكانت هذه القوات كبيرة لدرجة جعلت انطيوخس الثالث يرسل في طلب المزيد من القوات من سوريا، وقد قام الرومان باتخاذ خطوة مضادة حينما أرسلوا قوات إلى أسيا الصغرى لقطع الطريق أمام إمدادات انطيوخس الثالث وقامت أساطيل برجاموم ورودس بنقل القوات الرومانية وتمكن الأسطول الروماني من إحكام السيطرة على بحر إيجة وذلك بفضل التسهيلات التي قدمتها بعض الجزر . كما أن حلفاء انطيوخس الثالث أخذوا يتسربون من حوله ، وتعرضت قواته لبعض الهزائم كما تحطم أسطول من قواته كان يقودها حنا بعل ، ما دفع انطيوخس الثالث إلى طلب الصلح ، وعرض على الرومان أن يدفع لهم نفقات الحرب . ولكن الرومان بيتوا النية على تدمير الدولة السلوقية ، فرفضوا هذا العرض وعرض القائد الروماني سكيبو Siepio شروط جائرة لم يكن في وسع انطيوخس الثالث أن يقبلها مثل الانسحاب الكامل من أسيا الصغرى حتى جبال طوروس . أدرك انطيوخس الثالث أن الحرب واقعة لا محالة فأخذ يستعد للمواجهة حتى وسط أسيا في الشرق ترسل كل ما تستطيع إرساله من رجال وعتاد في طريقهم على مسرح العمليات ، وكانت قوات انطيوخس الثالث ضعف القوات الرومانية . وفي عام (189ق.م) التقى الطرفان عند مدينة ماجنيسيا Magnesia وفي هذه المعركة لقي انطيوخس الثالث هزيمة ساحقة وهرب إلى ساردیس ثم على أباميا Apamia واضطر إلى قبول صلح مهين ثم توقيعه في عام (188 ق.م) هو صلح أباميا .

وعقد الطرفان صلحاً هذه شروطه :

1 – يتخلى انطيوخس الثالث عن جميع المدن في أوروبا وأسيا الصغرى حتى جبال طوروس الشمالية .

2 – يدفع انطيوخس الثالث تكاليف الحرب ويدفع لروما خمسة عشر ألف تالنت.

3 – يسلم إلى الرومان أسطوله والفيلة التي يملكها.

4 – تسليم حنا بعل ومعه عشرين رهينة من بينهم ابنة انطيوخس الرابع وكان حنابعل يتوقع أن تكون مسألة تسليمه من أهم الأمور التي يسعى إليها الرومان فبادر بالهرب غير أن الرومان أخذوا في ملاحقته ، فما كان منه إلا أن تجرع السم في عام (183ق.م) حتى يحرم الرومان من لذة القبض عليه وإذلاله .

5 – إمداد الجيش الروماني بكميات من الغلال إلى أن يتحقق السلام النهائي ، كما نصت شروط الصلح على أن انطيوخس الثالث أصبح صديقاً للرومان.

ويتضح من خلال ما تقدم أنه بمقتضى صلح أباميا عام (188ق.م) التي كان لها أثارها على العالم الهللينستي وشرق حوض البحر المتوسط بوجه خاص وما قضت به من إضعاف قوة الدولتين السلوقية والبطلمية وقد زادت من قوة دولتي برجاموم و رودوس وهذا ما سعت إليه روما تحقيقاً لسياستها في توازن القوى بالمنطقة . وأخذت روما تعمل على تقوية رودوس وزيادة قوة برجاموس بوجه خاص مضحية في سبيل ذلك بقدر كبير من الحرية الإغريقية ، وهي التي كانت قد نصبت نفسها للدفاع عنه ضد فيليب وانطيوخس الثالث ، لأنه كان يعني روما قبل كل شيء أن تجعل من برجاموم دولة قوية ترقب بحرص الدولة السلوقية وتستطيع فصلها عن مقدونيا فتحول دون توحيد جهودهم للانقضاض على إيطاليا ، ولاشك في أن نجاح السياسة التي انتهجتها روما في شرق البحر المتوسط كانت تنطوي على التوازن بين القوى في التنافس فيما بينها ، وفي الخضوع لها هي نفسها هو الذي مهد لروما بسط نطاق إمبراطوريتها هناك فيما بعد . كانت هزيمة ماجينسيا هي النهاية الحقيقية لانطيوخس الثالث ، ولكن وفاته جاءت في العام التالي لصلح أباميا أي في عام (187ق.م) وعرف عنه أنه يتمتع بإرادة قوية ، وشخصية مؤثرة ، ومما لا شك فيه أنه نجح في استعادة هيبة الدولة السلوقية وكان قوياً في تحديه للرومان ؛ فحاربهم وخسر المعركة بشرف ؛ أما هؤلاء الذين تحالفوا مع الرومان ضده فما لبثوا أن حصدوا المرارة وخير مثال على هؤلاء بومينيس ملك برجاموم الذي انقلب عليه الرومان بعد ذلك وعاملوه بصلف ووقاحة لا نظير لها .

المبحث الرابع

العلاقات الرومانية السلوقية بعد انطيوخس الثالث .

بعد وفاة انطيوخس الثالث تولى العرش ابنه سلوقس الرابع بانور (187 – 175 ق.م) وكان الهم الأكبر لهذا الملك هو توفير مبلغ الغرامة الذي كان على الدولة أن تدفعه للرومان بمقتضى صلح أباميا ، وكان على سلوقس الرابع أن يدفع هذه الغرامة الباهظة التي كانت تمثل نزيفاً مستمراً لخزانة الدولة ، كما أصبح الجيش السلوقي في حالة يرثى لها ، وبعد اغتيال الملك سلوقس الرابع قام الوزير هيليودوروس Heliodoros بإعلان ابن الملك الراحل ملكاً على البلاد وكان لا يزال طفلاً صغيراً، وكان هذا الوزير يسعى من وراء ذلك إلى السيطرة على مقاليد الحكم وكان الوارث الشرعي للعرش السلوقي هو ديميتريوس الابن الأكبر للملك سلوقس الرابع وكان رهينة لدى الرومان وفي الوقت ذاته كان لدى الرومان رهينة أخرى هو انطيوخس الرابع شقيق سلوقس الرابع وابن انطيوخس الثالث ، وكان في أثينا عندما ترامت عليه أنباء اغتيال شقيقه فقرر أن يثأر من هيليودوروس وتوجه إلى أسيا الصغرى حيث لقي ترحيباً من مملكة برجاموم حليفة الرومان ، وبفضل الدعم الذي قدمته برجاموم تمكن انطيوخس الرابع من طرد هيليودوروس وأعلن نفسه شريكاً في الحكم لابن أخيه الطفل باسم انطيوخس الرابع ابيفانس Antiochos IV Epiphanes (175 – 163 ق.م) .

نشأة انطيوخس الرابع في روما جعلته يرتبط بصداقات حميمة مع الكثيرين من أبناء العلائلات الارستقراطية . وفي عام (173ق.م) أرسل انطيوخس الرابع واحداً من رجال البلاط إلى روما وذلك لإظهار ولاء انطيوخس الرابع للرومان وإعلان رغبته في الحصول على اعترافهم ، وقد استقبل الرومان هذه البعثة استقبالاً طيباً وتم التأكيد على الصداقة التي تربط بين الطرفين ولكن من الواضح أن انطيوخس الرابع لم يكن يحمل في داخله حباً للرومان . وشهدت الدولة السلوقية في عهد انطيوخس الرابع نهضة قوية في شتى المجالات وهذا ما دفع الرومان إلى انتهاج سياسة معتدلة تجاه السلوقيين بحيث إن روما لم تجد أو بالأحرى لم تختلق سبباً لتدخل علانية في شؤونهم الداخلية مع أن الوفود

ولجان التحقيق الرومانية ترسل على أنطاكيا . وعقب وفاة بطليموس الخامس تولت كيلوباترا الوصاية على ابنها إلى أن توفيت في عام (176 ق.م) فكان ذلك إيذاناً بتجدد المشكلة السورية ، ولما كان كل من الجانبين قد تمسك بوجهة نظره فإنه لم يكن هناك بد من الاحتكام إلى السيف لفض هذا النزاع ، وما كادت تتم استعدادات الفريقين للحرب حتى نشبت الحرب السورية السادسة التي تمخضت عن نتائج خطيرة ، فإن انطيوخس الرابع هزم الجيش البطلمي وتقدم إلى منف حيث أرغم ابن أخته انطيوخس السادس على قبول حمايته له ما دفع الإسكندريين إلى المناداة بأخيه الصغير ملكاً فزحف انطيوخس الرابع على الإسكندرية بحجة الدفاع عن حقوق الملك الشرعي ، لكنه إزاء صعوبات الحصار وبسبب قلق انطيوخس الرابع من جراء اضطرابات وقعت في فلسطين ، قرر انطيوخس الرابع فك الحصار حول الإسكندرية والعودة إلى بلاده تاركاً حامية في بلوزيون وبطليموس الصغير ملكاً في الإسكندرية وبطليموس السادس ملكاً في منف معتمداً على أن منافسة الأخوين ستمهد له السبيل لغزو مصر ثانية ، ومن المرجح أن الذي دفعه إلى اتخاذ هذا القرار ، هو الاضطرابات التي شهدتها فلسطين آنذاك بسبب الصراع بين اليهود المتأغرقين والمتشددين . وقد حاول المعسكر المعادي للدولة بزعامة ياسون Jason أن ينتهز فرصة غياب الملك السلوقي في مصر لاستعادة منصب الكاهن الأكبر في أورشليم (بيت المقدس) وقد شجعهم على الإقدام على هذا العمل إشاعة سرت بأن انطيوخس الرابع لقي حتفه في مصر . ونتيجة لهذه الاضطرابات ترك انطيوخس الرابع الإسكندرية وذهب إلى فلسطين ، حيث انتقم من اليهود ونكل بهم واقتحم هيكل أورشليم ، وبعد أن فرغ انطيوخس الرابع من القضاء على اليهود عاد على غزو مصر مرة أخرى . وفي عام (169ق.م) خابت الآمال التي عقدها انطيوخس الرابع على منافسة الملكية للأخوين ، إذ أن المفاوضات التي دارت بينهما أفضت – بفضل مساعي اختهما كيلوباترا الثانية – إلى اتفاقهما على أن يحكما البلاد سوياً ما أثار غضب انطيوخس الرابع ، ودفعه إلى غزو مصر ثانية في (198ق.م) ولذلك أخذ الأخوان يبحثان عن نجدة روما ، وللمرة الثانية تقدم انطيوخس الرابع بجيشه حتى أسوار الإسكندرية وهناك تمت المقابلة المشهورة بين انطيوخس الرابع والسفير الروماني جايوس بوبيليوس لايناس C .Popilius Laenas ولما كانت روما قد خرجت

منذ برهة وجيزة منتصرة من الحرب المقدونية الثالثة فقد أصبح في وسعها أن تتفرغ لانطيوخس الرابع وتملي عليه إرادتها .

لذلك أصبحت روما تشكل ثقلاً سياسياً في حوض البحر المتوسط ولم تعد الجانب الذي يعامله الجميع على أن ند له أو حتى طرف قوي فقط ، ولكنها أصبحت جانباً يرهبه الجميع ، لذلك يلحظ أنه في الفترة الصغيرة منذ بداية الحرب إلى نهايتها ، كان انشغال روما في حربها مع مقدونيا سبباً قوياً في قيام الحرب بين مصر وسوريا ، ويلحظ أنه رغم رغبة الطرفين في شن الحرب على الطرف الآخر فإن كلاً منهما أرسل سفارات إلى روما لإلقاء التبعة على الطرف الآخر . تشير المصادر القديمة بخصوص المقابلة المشهورة بين انطيوخس الرابع والسفير الروماني حيث يذكر المؤرخ بوليبيوس وهو يصف المقابلة أن السفير الروماني لم يمد يده لمصافحة الملك بل أعطاه صورة من قرار مجلس الشيوخ وطلب منه أن يقرأها أولاً فأطلع الملك عليها وأخبره أنه سيتدبر الأمر مع قواده فلم يكن من السفير الروماني إلا أن أخذ عصا من نبات ورسم بها دائرة حول الملك وطلب السفير الروماني من الملك أن يرد على كتابه قبل أن يخطو خارج هذه الدائرة . وبناء على ذلك يتبين أن مسلك السفير الروماني يوضح مدى ثقة السفير الروماني بما يفعله ، ويؤكد تلك الثقة ما فعله بعد ذلك من أنه رفض رد الملك من أنه سيرد على ما طلبه مجلس الشيوخ بعد الاجتماع مع قواده . ولكن كان من صالح روما استمرار الحرب بين مصر وسوريا حتى تضمن انشغال القوتين أو تضمن انشغال سوريا عن مساعدة ملك مقدونيا ضدها. لم يستفد من الحرب السورية السادسة إلا روما التي وضعت مصر تحت حمايتها ، وقد ساعد النضال الدموي العنيف الذي سرعان ما نشب بين الأخوين الملكين على توطيد نفوذ روما فيها كما أفلحت روما في إخراج انطيوخس الرابع من مصر وظل العداء كامناً في نفوس السلوقيين الذين أخذوا يتطلعون دون جدوى إلى فرصة ينقضون فيها على مصر ، ومن ناحية أخرى لم ينس البطالمة ما ألحقه بهم كل من انطيوخس الثالث وانطيوخس الرابع من الذل والإهانة ، ومن ثم كانوا يضمرون للسلوقيين حقداً دفيناً يدفعهم إلى الانتقام منهم ، ومحاولة استرداد جوف سوريا . وعلى هذا الأساس فإن السياسة الرومانية تجاه السلوقيين لم تمنح انطيوخس الرابع أن يعظم ويبسط سيطرته على سوريا ومصر ، وهكذا أنقذت روما دولة البطالمة من السقوط ليس من منطلق الدفاع عن دولة حليفة لها وإنما للحيلولة دون

وقوعها تحت السيطرة السلوقية ، ومن ثم لمنع قيام قوة كبيرة في الشرق ، يمكن أن تقف سداً أمام المطامع الرومانية . أما انطيوخس الرابع فقد أرغم في الوقت ذاته على الخروج من مصر بعمل دبلوماسي ، وهكذا منعته روما من توحيد المشرق تحت سلطته ؛ كما تم إضعاف سوريا بالدعم الذي قدمته روما للحركات الانفصالية التي نشأت في الإمبراطورية السلوقية ، وخاصة اليهود . ومن ناحية أخرى مضى انطيوخس الرابع في سياسته الرامية إلى توحيد جميع شعوب الدولة تحت مظلة الحضارة الإغريقية ، وشمل حماس انطيوخس الرابع للحضارة الإغريقية مركز الحضارة في بلادها الأصلية ، فاختص مدينة أثينا التي كانت لها مكانة سامية في نفسه باهتمام خاص ، وأخذ في إنشاء العديد من المدن لكي تكون بمثابة مراكز إشعاع للحضارة الإغريقية وحمل بعضها اسم انطاكيا أو ابيفانيا ، كما أضاف أحياء جديدة إلى المدن القديمة .

ويرجع الهدف الأول من إنشاء هذه المدن ، إلى أن سكانها إغريقاً ومقدونيين وذلك لسببين الأول اطمئنان السلوقيين إلى مواطنيهم ، كي تصبح هذه المدن ركيزة اجتماعية تدعو إلى التوازن والاستقرار ، وكان الهدف الثاني عسكرياً حربياً للحفاظ على هذه المدن ، التي ظلت بأيدي السلوقيين أيضاً للسيطرة على الطرق التجارية يمكن القول إن انطيوخس الرابع نجح في تنفيذ سياسته مع جميع الشعوب فيما عدا اليهود الذين دخل معهم في صراع مرير ، يعد من أبرز مظاهر عهد هذا الملك إن اليهود في فلسطين قد نعموا بالحرية الدينية في عصر البطالمة ، بخاصة الأوائل منهم واقبلوا على تعلم اللغة الإغريقية، واتخذ بعضهم مظاهر الحياة الإغريقية وكان اليهود المتأغرقون بشكل عام أكثر ميلاً للسلوقيين ، أما اليهود المتشددين فكانوا يميلون إلى مصر ، ويصفون الآخرين بأنهم " أعداء الله " لأنهم أهملوا العادات اليهودية ، مثل الختان ، ولأنهم يمارسون الألعاب الرياضية وهم عراة تشبهاً بالإغريق ، وعندما آلت البلاد إلى السلوقيين في عام (200ق.م) لم تستقر الأحوال في أورشليم ووقع الصدام بين الدولة السلوقية واليهود .

يشير المؤرخ ابيانوس إلى أن مجلس الشيوخ تلقى نبأ موت انطيوخس الرابع الذي قضى في ربيع عام (163ق.م) أثناء حملته ضد البارثيين بسرور وارتياح كبيرين . وقد ترك ابنه الطفل تحت وصاية لوسياس Lysias نائبه في سوريا إلا أن انطيوخس الرابع قبل

وفاته بفترة وجيزة كان قد غير رأيه ، وقرر إسناد الوصاية على ابنه إلى فيليب Philip أحد مرافقيه في الحملة.

تولى انطيوخس الخامس يوباتور (163ق.م) الحكم ، وكان الصراع على منصب الوصي ما بين لوسياس وفيليب أمراً متوقعاً ، وفي أورشليم ، انتهز اليهود المتشددون فرصة الظروف التي تمر بها الدولة السلوقية ، وحاولوا تحقيق مكاسب على حساب معسكر المتأغرقين المؤيد للدولة السلوقية ، ما دعا هؤلاء الأخيرين إلى طلب العون من الحاكم في انطاكيا ، فاستجاب لوسياس لهذا الطلب وتوجه على رأس القوات إلى أورشليم مصطحباً معه الملك الطفل انطيوخس الخامس وتمكن من إيقاع هزيمة بالمكابيين عند مدينة صور ، وقتل أحد أشقاء يهوذا المكابي ، واستطاع أن يقبض على زمام الأمور في البلاد وأن يحاصر أورشليم ولكن عندما ترامت إليه الأنباء بزحف منافسه فيليب من الشرق تجاه انطاكيا قرر الاكتفاء بهذا القدر والعودة إلى انطاكيا بعد أن ترك حامية في أورشليم . بعد العودة من أورشليم ، حسم لوسياس الموقف لصالحه وتمكن من هزيمة منافسه فيليب الذي فر على مصر وكانت روما تراقب الموقف عن كثب ، وقررت ألا تكون بعيدة عن مسرح الأحداث ، فتذرعت بوقوع مخالفات لبنود صلح أباميا الذي كانت قد أبرمته مع انطيوخس الثالث ، وقامت بإرسال وفد للتحقيق في هذا الأمر ، ويبدو أن الناس في سوريا قد ترسبت في أعماقهم مشاعر الكراهية للرومان ، وضاقوا ذرعاً بالتدخل الروماني في شؤون بلادهم . فقام أحد المواطنين ويدعى ليبتنيس Leptines فرصة وجود رئيس الوفد الروماني في مدينة اللاذقية ، وعلى الرغم من المحاولات المستميتة التي بذلها لوسياس لإبعاد التهمة عنه ، تلك المحاولات التي تتمثل في إقامة جنازة رسمية للمبعوث الروماني ، وإرسال وفد على روما لإزالة سوء التفاهم فإن روما ظلت تساورها الشكوك حول مسؤوليته عن الحادث .

إن ديمتريوس الأول سوتير (162 – 150 ق.م) هو الابن الأكبر لسلوقس الرابع يعيش رهينة في روما بمقتضى معاهدة أباميا كما سبق وأن ذكرت ، كان يتطلع إلى اعتلاء العرش السلوقي وهو الحق الذي سلبه إياه عمه انطيوخس الرابع عندما اختار بدلاً منه ابنه انطيوخس الخامس ولاية العهد عندما وصلت إلى روما أنباء وفاة انطيوخس الرابع ،

سارع ديميتريس إلى مجلس الشيوخ في روما ، طالباً مساعدته على اعتلاء العرش السلوقي ، ولكن مجلس الشيوخ الروماني رفض مطلبه العادل .

ويؤكد المؤرخ بوليبيوس في السياق ذاته الذي كان هو أيضاً يعيش آنذاك رهينة في روما لأنه أي " مجلس الشيوخ " كان يرتاب في عزيمة ديمتريوس ، ويخشى طموحه ولقناعته بأن خليفة انطيوخس الرابع ووارثه الذي لا حول له ولا قوة سيكون أداة طيعة لخدمة المصالح الرومانية . وفي الواقع أن مجلس الشيوخ لم يتحمس لتلبية هذا الطلب لأن أحوال الدولة السلوقية على هذا الوضع المتدهور ، تتفق مع الأهداف السياسية الرومانية التي كانت تحرص دائماً على إبقاء الدولة السلوقية مفككة وضعيفة. قرر ديمتريوس أن يأخذ زمام المبادرة في يده فهرب من روما بمساعدة صديقه السياسي المحنك والمؤرخ المشهور بوليبيوس ، عندما وصل سوريا أعلن نفسه ملكاً ولما انتشرت أنباء وصوله في البلاد لقيت ترحيباً عاماً وأعلن الجيش ولاءه للملك الجديد ، وقام ديمتريوس بإلقاء القبض على لوسياس ومعه أبناء انطيوخس الرابع وسلمهم جميعاً إلى الذي أمر بإعدامهم وأمسك بزمام السلطة في البلاد في عام (162ق.م) . ويبدو أن وصول ديمتريوس إلى السلطة المركزية فقام أحد هؤلاء الحكام ويدعى تيمارخوس Timaechos بإعلان الاستقلال وكان في الأصل واحداً من رجال انطيوخس الرابع ، وأطلق على نفسه لقب الملك الأكبر على بابل وميديا وحصل على اعتراف الرومان وسلك عملة عليها صورته .

الخلاصة :

ويتضح مما سبق أن التسلط الروماني هو العلامة البارزة في تاريخ الدولة السلوقية في عصر ما بعد انطيوخس الثالث ، وأصبح مصير هذه الدولة معلقاً في كثير من الأحيان بما يتخذه مجلس الشيوخ الروماني من قرارات ، كما أصبح الطريق على العرش السلوقي لابد وأن يمر عبر البوابة الرومانية ، ولم يكن الجالس على العرش يشعر بالاطمئنان إلا بعد الحصول على اعتراف روما.

ويلحظ أن روما قد انتهجت سياسات متباينة في تعاملها مع هذه الشعوب ، فهي تطبق سياسة فرق تسد سواء بين حكام الدولة الوحدة أو بين الدول المختلفة ، ومن جهة أخرى كانت روما تتعامل مع هذه المنطقة بحزم وعنف ، تلتزم المهادنة مع المناطق الأخرى أو ما يمكن أن يسمى سياسة القضم قطعة قطعة ، فكانت روما تسالم هذه الدولة ، وتعقد معها المعاهدات والاتفاقيات لكي تتفرغ لحرب دولة أخرى ، وكانت روما تعتمد على إثارة الفتن بين الحكام ، والدول لكي يقوموا بحرب وإنهاك بعضهم نيابة عن روما ، وهذا ما أصبح أسلوباً لكثير من القوى في العصور اللاحقة ، وهذا ما تطبقه الدول الاستعمارية اليوم ما يصدق أن التاريخ قد يعيد نفسه .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً / المصادر :

1 - Appianus, Roman History (L.C.L) 1972 .

2 - Appianus , Roman History Syrian warstr . Hortace white . L.C.L . 1972 .

3 - Livius ; tr . B.o foster . (L.C.L) 1967.

4 - Polybios , The Histories . (L.C.L) 1966 .

ثانياً / المراجع العربية :

1 – العابد ، مفيد ، سورية في عصر السلوقيين من الاسكندر حتى بومبيوس ، دمشق ، 1993 .

2 – السعدني ، معالم تاريخ روما القديم ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، 1997 .

3 – الدبس ، المطران يوسف ، تاريخ سورية الدنيوي والديني ، ج2 ، مج3 ، بيروت ، 1989 .
4 – الناصري ، سيد أحمد علي ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1992.
5 – أيوب ، إبراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني ، سبها ، منشورات جامعة سبها ، الإدارة العامة للمكتبات والنشر ، 1996 .
6 – الشيخ ، حسين ، العصر الهللينستي ، (مصر) ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999 .
7 – رستم ، أسد ، الروم في سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافاتهم وصلاتهم بالعرب ، بيروت ، ، دار المكشوف ، 1955 .
8 – قادوس ، عزت زكي حامد أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، القسم الآسيوي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 .
9 – علي عبد اللطيف أحمد ، مصادر التاريخ الروماني ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1970.
10 – عبد الحق ، سليم عادل ، روما والشرق الروماني (العهد الجمهوري حتى نهاية قيصر) ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ، 1959 .
11 – نصحي ، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج1 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط4 ، 1975 .
12 – نصحي ، إبراهيم ، تاريخ الرومان ، ج1 ، بيروت ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، دار النجاح ، 1971 .

ثالثاً / المراجع الأجنبية :

1 - Bevan . E.R. The House of Seleucus . Vol . 1 , Chicago 1985.
2 - Cary , M.A.History of Rome . London . 1988 .
3 - Habicht . Christian , Athens form Alexander to Antony Trans ; ated by Deborah . L. Schneiner . Harvard university press , 1999 .

4 - Jouguet . p. Alexander the Great and the Hellenistic word Chicago.

5 - Rostovtzedd, .m. The Social and Economic History of the Hellenistic world volume II , oxford , 1941 .

6 - Weill Raymond , phcenicia and we stern Asia to the Macedonian Conquest , (Translated by Erncst . f . Row) London , first published , 1940 .

رابعاً / الدوريات :

1) الشريف زهرة (حنبعل) في تونس أعلام ومعالم ، وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية ، المعهد الوطني للتراث ، (مارس 1997) .

خامساً / الموسوعات :

– بوتر ، هارف ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991 .

الهوامش :

1 – الزين ، محمد ، (الحلف المكابي – الروماني فصل من تاريخ فلسطين في العصر الهللينستي) ص ص 21 – 39 .

2 - Cary . A. History of Rome .P. 162 .

3 – أنظر الشكل رقم (1) .

4 – العابد ، المرجع السابق ، ص92 .

5 - Bevan . Op . cit .p. 195 .

6 – استطاعت روما كسر شوكة مملكة بونتوس على سواحل البحر الأسود وهزيمة ميثرادايتش (Mithradates) .

7 - Jouguet .Op .cit . p.211.

8 – العابد ، المرجع السابق ، ص98 .

9 - Jouguet .Op .cit . p.219.

10 – نفسه ، ص100 .

11 – نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج 1 ، ص149 .

12 – نفسه ، ص 149 .

13 – نفسه ، ص155 .

14 – نصحي ، العلاقات العلاقات بين مصر والدول الشرقية في العصر الهللينستي ، ص37 ، رستم ، المرجع السابق ، ص101 .

15 – الشيخ ، الدراسات في تاريخ وحاضرة البطالمة ، ص 43 ؛ بورتر ، هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991 ، ص228 .

16 – عبد الحق ، المرجع السابق ، ص ص 250 – 251 .

17 – الشيخ ، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة ، ص ص 44 – 46 .

18 – نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص312 ، الشيخ ، دراسات في تاريخ وحضارة مصر ، ص47 .

19 – نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص312 .
20 – نفسه ، ص312 .
21 – نفسه ، ص 212 .
22 – العابد ، المرجع السابق ، ص111 .
23 – نفسه ، ص111 .
24 – نفسه ، ص111 .
25 – على ساحل البوسفور .
26 - Polybius , op , sit . xviii , 49 – 51 . L.C.L ; livyus, op , cit , xxxiii , 39 – 40 . L.C.L ; Appianus , op ,cit , 44.L.C.L.
27 - Weill . Raymond, phcenicia and western Asia . cit . p. 179.
28 – نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص309 ، الشيخ ، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة ، ص48 .
29 – الشيخ ، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة ، ص48 .
30 – نفسه ، ص48 .
31 – نفسه ، ص48 .
32 - Polyius , op , cit , xviii, 47 . 1 – 3 .
33 - Bevan , op , cit .p.35 .
34 – نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج1 ، ص166 .
35 – نفسه ، ص166 .
36 – نفسه ، ص166 .
37 – نفسه ، ص166 .
38 - Bevan , op , cit .p.36 .
39 – أي على وشك المصاهرة مع ملك مصر .
40 – السعدني ، معالم تاريخ روما القديم ، ص118 .
41 - Livius , 36 . 4 . 1 – 4 . L.C.L .
42 - Jouguet .op. cit , p.220.
43 - Bevan , op , cit .p.53 .
44 – أنظر أعلاه ، الصفحة نفسها .
45 - White borne . John , Cleopatras . London , 1994 , p.80.
46 – فيما يتعلق بحنا بعل أنظر ، مصروعه ، جورج ، هنيبعل ، ج1 – 2 ، بيروت ، مطابع سيمنا ، 1960 ؛ فنطر ، محمد حسين ، (حنبعل 264 – 183) ، في دائرة المعارف التونسية ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، بيت الحكمة ، تونس ، (1991) ، ص ص 22 – 36 ؛ الشريف ، زهرة ، (حنبعل) في تونس أعلام ومعالم ، وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية ، المعهد الوطني للتراث ، (مارس 1997) ، ص ص 83 – 85 .
47 - Bevan , op , cit .p.53 .
48 - Bevan , op , cit .p.53 .
49 - Bevan , op , cit .p.54 .
50 - Habicht. Op.cit.p.204 .
51 - Bevan , op , cit .p.106 .
52 - Bevan , op , cit .p.107 .
53 - Bevan , op , cit .p.107 .
54 - Bevan , op , cit .p.107 .
55 - Bevan , op , cit .p.107 .
56 - Cary . A. History of Rome .P. 162 .
57 – حوالي ثلاثة ملايين وثلاثة أرباع مليون جنيه إسترليني .
58 - Bevan , op , cit .p.106 .
59 – رستم ، المرجع السابق ، ص99 ؛ أبواب ، المرجع السابق ، ص179 .
60 - Bevan , op , cit .p.113 .
61 - Bevan , op , cit .p.113 .
62 – نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص317 .
63 - Rostovtzeff, op, cit.p.1014 .
64 – نصحي ، تاريخ الرومان ، ج1 ، ص318 .
65 - Bevan , op , cit .p.120 .
66 – العابد ، المرجع السابق ، ص120 .
67 – نفسه ، ص 120 .
68 - Bevan , op , cit .p.133 .
69 - Bevan , op , cit .p.134 .
70 – الزين ، المرجع السابق ، ص23 .
71 – نصحي ، العلاقات بين مصر والدول الشرقية في العصر الهللينستي ، ص38 .
72 - Bevan , op , cit .p.135 .

73 – الناصري ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي ، ص261 .
74 - Bevan , op , cit .p.145 .
75 – نصحي ، العلاقات بين مصر والدول الشرقية في العصر الهللينستي ، ص39 .
76 - Rostovtzeff, op, cit.p.737 .
77 - Polybius , xxix . 27 , 1 . 2 . L.C.L
78 - Rostovtzeff, op, cit.p.737 .
79 – نصحي ، العلاقات بين مصر والدول الشرقية في العصر الهللينستي ، ص40 .
80 – نفسه ، ص41 .
81 – الدبس ، المطران يوسف ، تاريخ سورية الدنيوي والديني ، ج2 ، مج3 ، بيروت ، 1989 ، ص170 .
82 – الناصري ، مصير والشرق الأدنى في العصر الهللينستي ، ص261 .
83 – نفسه ، ص256 .
84 – مدن بلاد الشام .
85 – قادوس ، عزت زكي حامد ، أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، القسم الأسيوي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص13 .
86 – الناصري ، مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي ، ص256 .
87 - Bevan , op , cit .p.177 .
88 - Appianus , Roman History Syrian warstr . Hortace white . L.C.L . 1972 . p. 46.
89 – العابد ، المرجع السابق ، ص127 .
90 – نفسه ، ص 127 .
91 - Appianus , 46 .L.C.L .
92 - Bevan , op , cit .p.187 .
93 – العابد ، المرجع السابق ، 125 .
94 - Bevan , op , cit .p.149 .
95 – انظر أعلاه ، ص ص 10 – 11 .
96 - Bevan , op , cit .p.194 .
97 – ولد بوليبيوس Polybius حوالي 200 – 120 ق.م في ميجالويولس إحدى مدن أركاديا بالبلوبونيز بجنوب بلاد الإغريق ويعتبر تاريخه المكتوب بالإغريقية أوثق مصدر في تاريخ الجمهورية الرومانية منذ أوائل الحرب الرومانية القرطاجية حتى منتصف القرن الثاني ، وإذا كان أبوه ليكورتاس قطباً سياسياً فقد بدأ بوليبيوس الاشتغال بالسياسة في سن مبكرة اثناء فترة حاسمة من تاريخ بلاده وهي احتدام النزاع بين عصمة أخيا Achaea والرومان وقد انضوى تحت لواء الزعيم الآخي ، وبعد معركة بودنا بحوالي سنتين نقل كرهينة مع ألف من بني وطنه إلى روما حيث قضى عدة سنوات درس أثنائها أخلاق الرومان ونظمهم وتعرف على أقطابهم . لمزيد من المعلومات أنظر علي ، أحمد عبد اللطيف ، مصادر التاريخ الروماني ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1970 ، ص55 .
98 – الزين ، المرجع السابق ، ص24 .
99 - Bevan , op , cit .p.194 .